المجابهة اتية لا محالة وعلينا التعلم من دروس لبنان القريبة

اسلحة دخلت غزة بقيمة ستة ملايين دولار واسرائيل تحضر لمواجهة مباشرة مع حماس

■ ما يحدث في قطاع غزة في هذه الايام ما هو إلا مقدمة للانفجار الأكبر. اسرائيل تسير بأعين يقظة وصفاء ذهن نحو مجابهة مباشرة مع سلطة حماس في غزة. الجانبان يخططان لهذه المجابهة باصرار وشعور بأنها قادمة لا محالة. الفلسطينيون يتسلحون حتى أسنانهم ويبنون قوة عسكرية وأنظمة دفاعية ويعدون المفاجآت على غرار حزب الله. في الاسبوع الماضي فقط دخلت الى غزة اسلحة بقيمة ستة ملايين دولار، وقد نجح الفلسطينيون مؤخرا في تهريب عدة عشرات من الصواريخ المضادة للدبابات من طراز كونكورس التي من شأنها أن تزيل تفوق المدرعات الاسرائيلية التي تنشط في القطاع. لن نستغرب ايضا اذا اكتشفنا انهم قد أقاموا ـ أو في طور الانشاء ـ في غزة منشآت عسكرية دفاعية وهجومية على غرار «المحميات الطبيعية» التي انشأها حزب الله في جنوب لبنان.

كان من المتوقع أن تندلع المجابهة في غزة في واقع الأمر منذ الصيف الماضي وفقا للتقديرات الاسرائيلية على الأقل في بداية 2006، إلا أن حرب لبنان غير المخططة جاءت لتلتهم كل الأوراق. المجابهة في غزة تأجلت لعدة اشهر. ولكل من ينسى نقول: في الاسابيع الأخيرة التي سبقت حرب لبنان منذ اختطاف جلعاد شليط قام الجيش الاسرائيلي بسلسلة اجتياحات أصيب خلالها مئات الفلسطينيين. وفي اليوم الذي اختطف فيه الجنديان في الشمال هاجم سلاح الجو بناية في غزة كانت قيادات حماس العسكرية قد تجمعت فيها. المطلوب رقم (1)، محمد ضيف، أصيب بصورة بليغة. قائد الذراع العسكرية في شمالي القطاع أصيب هو الآخر. النشاط العسكري الاسرائيلي سرّع تراجع قوة حماس عسكريا ـ ولكن سرعان ما اندلعت حرب لبنان وخفض القتال الدائر هناك وتيرة العملية. الآن ها هو الجيش الاسرائيلي يعود الى المهمة بقوة وعنفوان أكبر.

الجيش ركز نشاطاته الدفاعية حتى حرب لبنان على قاعدة «اطلاق النار من الطرف المقابل» حيث كان يرد بالقصف المدفعي أو الجوي بعد اطلاق صواريخ القسام واكتشاف الخلايا التي أقدمت على ذلك.

قيادة المنطقة الجنوبية غيرت فرضيتها هذه في الاسابيع الأخيرة وعادت (ربما كعبرة مستفادة من حرب لبنان) الى النظريات الحربية الكلاسيكية و «المحافظة» التي تظهر في الأدبيات العسكرية الاختصاصية. يتبين أن كل شيء مدون هناك، وأن لا حاجة الى اختراعات جديدة. النشاط الوقائي الدفاعي ضد حماس يقوم على ثلاث منظومات: «ستار الحماية» و «منظومة الحماية» و«منظومة الصيانة». هذا هو القتال الدائر في غزة في الايام الأخيرة في واقع الحال.

قيادة المنطقة الجنوبية قررت بأن لا تتم عملية الانتشار لمواجهة القسام والأنفاق الملغومة التي تُحفر تحت الجدار الفاصل بين اسرائيل والقطاع من الجدار الحدودي وانما من خلال الاجتياحات اليومية بواسطة "منظومة الحماية". هذه القوات تقوم بعمليات تمشيط يومية وتبحث عن الأنفاق من هناك.

«ستار الحماية» يعمل احيانا بعد «منظومة الحماية» من خلال ارسال دورية الى العمق الفلسطيني لتوجيه ضربة للخلايا الفلسطينية قبل أن تقوم بعملياتها المخططة أو اعتراض خلايا القسام من قبل أن تصل الى منطقة الاطلاق. هذه الانشطة العسكرية تتم في هذه الايام في شمالي القطاع من خلال كتيبة الدورية التابعة للواء جفعاتي في اطار عملية تدعى «الأجناس الاربعة».

«الستار الحامي» يستطيع أن يتحول ايضا الى دورية عنيفة عندما تدخل قوة ممثلة من كتيبتين الى العمق الفلسطيني لتنفيذ الاعتقالات واكتشاف الأنفاق والوسائل القتالية. هذه الانشطة تتم في جنوب القطاع في اطار عملية «رجل المطر».

لدى حماس نواة صلبة من المقاتلين المدربين الموجودين في عمق القطاع، ويضاف اليهم عدة آلاف من المقاتلين موزعين في المناطق المختلفة والمراكز السكنية مع مستوى تأهيل أقل درجة.

اغلبية مقاتلي حماس الذين يضربهم الجيش الاسرائيلي في هذه الايام هم من المقاتلين الموزعين على المناطق. أما الأهداف النوعية ومخازن السلاح والقيادات فتتعرض للهجوم عادة من الجو.

أما «منظومة الصيانة» فهي منظومة دفاعية منتشرة على امتداد الخط الاسرائيلي الحدودي حيث تقوم بالدوريات دفاعا عن التجمعات الاسرائيلية.

كل هذه الانشطة الدفاعية تهدف الى عرقلة وتشويش بناء القوة العسكرية لحماس في القطاع، ولكن ذلك لا يكفي لحل المشكلة. في اسرائيل يتابعون بترقب خبراء الارهاب الفلسطينيين الذين عادوا الى القطاع بعد اشهر تدريب واعداد طويلة في لبنان، ويقومون تحت أنوفنا بالاشراف على سلسلة عمليات تدريبية عسكرية ممولة جيدا من حماس. كميات هائلة من السلاح – من بقايا حرب العراق – تتدفق عبر سيناء الى غزة بواسطة تجارة السلاح الدولية.

لذلك، نقول ان هذه المجابهة آتية لا محالة، وليس بامكان التحركات العسكرية الاسرائيلية أن تمنع بناء قوة حماس العسكرية، إلا انها تسهم بالابقاء على الجاهزية العسكرية الاسرائيلية استعدادا لساعة الاختبار. وهذه ليست بالمسألة التي يُستهان بها كما قد تعلمنا من حرب لبنان.

اليكس فيشمان
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/15

قريب احد الشهداء الذين استشهدوا في اثناء العملية الاسرائيلية في مخيم جباليا يوم السبت 2006/10/14

حزب الله يحتفل بانتصاره والعالم ينتقد اسرائيل

حان الاوان لانتصارات اسرائيلية جديدة تؤكد سيادتها للمنطقة من جديد

■ هل يا ترى أضعفت المناظر المفزعة للقتلى اللبنانيين في الحرب الأخيرة، كما ظهرت يوما بعد يوم من على شاشات التلفزة العالمية، اسرائيل أم قوتها؟ ومشاهد الاخلاء بالقوة من مستوطنات قطاع غزة؟ فالجمهور والقادة الاسرائيليون يجرون منذ سنوات نقاشات في مواضيع القوة والضعف التي لا تبرك وتضلل. يمكن أن نقترح هنا، وسيلة رياضية تقريبا لحساب أبعاد القوة والضعف المستقبلية لاسرائيل، ولأن نعطي بذلك أدوات قياس لاصحاب القرار عندنا في الدولة.

نتحدث عن تناقض: فالشيء الذي يُنظر اليه على أنه يعطي العظمة في الشرق الاوسط، هو نفسه الذي يضعف اسرائيل في الغرب، وخصوصا في اوروبا، والذي يُنظر اليه على أنه ضعف في الشرق الاوسط، يعطيها القوة الكبيرة في اوساط الرأي العام العالمي. ففي الشرق الاوسط يقدرون القوي، سواء كان ذلك أحمدي نجاد، صدام في حينه، وعلى العكس، شارون، الذي عُرف كقوي. ففي العالم الغربي يثير القوي مخاوف. ولكن، في الشرق الاوسط، لا يجوز أن تظهر كضعيف. بينما ذلك في الغرب نوع من العلو. يتناسب حجم التحرك الاسرائيلي نحو القوة في المنطقة، مع مدى وحجم الضرر (لها) في الساحة الدولية، وعلى العكس. فكلا التحركين ديناميكيان، لذلك فهما متعاكسان. واذا تحركا كلاهما معا يمكن أن تكون في الاتجاهين.

الاحتفاظ في المناطق يُنظر اليه على أنه قوة اسرائيلية، بل يُحدث ضررا في الاوساط العالمية، وإظهار القوة في غزة يُنظر اليه في المنطقة كعلامة للقوة والردع، لكنه يحظى بانتقادات شديدة في العالم. وصور القتلى اللبنانيين نُظر اليها في الشرق الاوسط على أنها للردع، لكنها أثارت انتقادات حادة جدا في العالم. والانسحاب (من غزة) أضعف صورة اسرائيل وردعها، ولكنه قوبل في العالم بترحيب كبير. والصواريخ التي أطلقها صدام حسين باتجاه اسرائيل أثارت معها موجة من العطف والشعور الوجداني العالمي، ولكنها في نفس الوقت شجعت الفلسطينيين واللبنانيين على اطلاق صواريخهم باتجاه اسرائيل. التعميم ينسحب ايضا على الفلسطينيين: فطالما ظهروا كضعفاء، زادت محبتهم في العالم، ومنذ اللحظة التي مثلتهم فيها حماس كأقوياء وذوي قدرة، نسيهم العالم.

إن كل خطوة من جانب اسرائيل منذ الآن، لا بد أن تأخذ في حسابها هذا التناقض على اربع احتمالات:

الاسوأ من بينها هو أن تظهر اسرائيل كضعيفة في المنطقة وفي العالم معا، وهذه نتيجة ظهرت في نهاية الحرب اللبنانية الأخيرة. فحزب الله يحتفل بانتصاره، وفي المقابل انتقادات قاتلة في أرجاء العالم لاسرائيل.

ومن بين الخيارين القادمين: الأفضل هو الخيار الذي يعطي قوة وتفوقا في الشرق الاوسط على ذلك الذي يعطيها القوة في اوساط الرأي العام العالمي. التجربة علمتنا أن إظهار القوة يبقى ساري المفعول في أذهان الشرق الاوسط لسنوات طويلة وبصورة عامة، وكذلك، فان اصلاح الضرر في الرأي العام العالمي يمكن اصلاحه بسرعة. الخيار الأفضل بكثير هو بالطبع، قوة اسرائيلية كبيرة في المنطقة يرافقها حالة جيدة في اوساط الرأي العام العالمي، وهذا ما حدث مثله في حرب الايام الستة عام 1967. ولكن ذلك صعب في هذه الايام، ولكن يمكن السعي الى ذلك. فالقيادة الاسرائيلية لا بد لها أن تخرج في عملية عسكرية قوية من خلال التبرير بوجود خطر حقيقي على وجودها، وهي العملية التي جرى الجزء الاول منها في الحرب اللبنانية. لذلك، فانه يجب على اسرائيل استخدام المؤسسات الدولية، التي أهملناها كثيرا، ويمكن انشاء شبكة علاقات عامة جيدة يمكن تفعيلها واستخدامها عند الحاجة بسرعة. إن انتصارا واضحا ضد تهديد على وجود اسرائيل سوف يُستقبل في العالم باعتراف وتفهم، وكقوة رادعة في المنطقة. فقد حان الوقت لانجازات اسرائيلية، التي لم يكن لديها مثلها منذ عقدين من الزمن.

غي باخور
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/15

الامم المتحدة «خربة».. ولا يوجد بديل عن هذا الكيان رغم انتقادات الامريكيين والاوروبيين له

■ في هذا الوقت بالضبط، عندما وقف العالم في مواجهة اجتياح الارهاب النووي لدى انظمة غير متزنة ـ في كوريا الشمالية لاسباب نفسية، وفي ايران كنتيجة للتعصب الديني، وفي مجلس الأمن التابع للامم المتحدة يزداد ويكبر مرض السكوت، وذلك بفضل التمتع بحق الفيتو للدول الخمس الكبرى الاعضاء ـ فانه يتضح شيئا كسلاح حقيقي للابادة الجماعية، الذي يهدد تجمعات سكانية كبيرة.

لقد برزت واتضحت هذه الظاهرة وبرزت قوتها تماما في هذه الايام، وذلك من خلال الرقص الضائع والدائر حول صياغة القرار بخصوص العقوبات ضد كوريا الشمالية: كمقدمة لاتخاذ قرار مشابه بخصوص موضوع البرنامج النووي الايراني. كيف يمكن فهم حالة يكون فيها المعسكر الدولي العاقل جميعه متحدا حول مشجب التفجير الاستفزازي الذي أجرته بيونغ يانغ، ولكن (الجهاز) الجهة الممثلة لهذا التغيير العالمي، فهل مجلس الأمن ليس مؤهلا لأن يقوم بمثل هذه القضمة مرة ثانية؟ التقدير المدروس من فترة بن غوريون، حيث عرف بأنها «أمم متحدة خربة» حيث بدأ فجأة نوع من التقيد في هذا الأمر.

العامل المهدئ موجود في مثلث العلاقات بين ثلاثة من الدول العظمى ـ الولايات المتحدة، روسيا والصين ـ المشكلة معقدة جدا، وهي ناتجة عن مواد كثيرة مختلفة، بما في ذلك الدفاع عن مصالح قريبة جدا على قلب كل واحدة من الدول الثلاث، بما في ذلك مصالح اقتصادية وتجارية، وكذلك احساس بما لا زال كامنا من ايام الحرب الباردة لايجاد وتحديد مناطق نفوذ من هذا النوع أو ذاك. ولكن ايضا، وبالأساس، السياسة الخاصة بين موسكو وبيونغ يانغ. منذ سنوات التسعين في القرن الماضي حيث لم يتبق إلا دولة عظمى واحدة حقيقية، عسكرية واقتصادية فقط، هي الولايات المتحدة، فقد تحولت المنظمة الدولية شيئا فشيئا، بما في ذلك مجلس أمنها، الى حلبة فيها اصوات الصين وروسيا مساوية لصوت الولايات المتحدة. في نهاية الاسبوع الأخير استمرت وتواصلت هذه العملية، عُدلت وصيغت من جديد تلك الصيغة التي قدمها الطرف الامريكي لجدولة العقوبات على كوريا، ومنها يتضح بأن التهديد العسكري قد أُلقي به الى سلة المهملات. فروسيا والصين لا يمكنهما احتمال فكرة اللجوء الى استخدام القوة العسكرية، بل إن البند الخاص بضرورة البحث في الشحنات الصادرة الى كوريا الشمالية حيث يمكن رؤية كل ما يرد الى هذه الدولة التي تعاني الجوع، من الصين وروسيا. والشيء الأكثر إذلالا أنه من وراء الكواليس تم عقد صفقات اخرى: تصويت مقابل تصويت. وبذلك، وبعيدا عن العناوين والاعلام، فقد انضمت الاصبع الامريكية يوم أمس لتأييد مشروع القرار أمام مجلس الأمن الذي يطالب جورجيا، صديقتها الجديدة، بالامتناع عن مغامرات عسكرية في الاقليم المنفصل ـ أبخازيا ـ فهذا القرار الذي يعتبر مصلحة روسية أكيدة، ولا يوجد غير السذج هم الذين لا يجدون علاقة بين هذا وبين ما يسعى اليه الرئيس بوش من جلب ولو نصر واحد معه الى البيت الابيض في موضوع كوريا الشمالية.

لا يوجد حاليا أي بديل عن هذا الكيان الموجود في نيويورك، بالرغم من أنه يحاول اطفاء حرائق على وجه الكرة الارضية بواسطة استخدام خراطيم فارغة من الماء، إلا أن الشعور بالاستياء يزداد ويتعمق لدى الامريكيين والكثير من الاوروبيين من هذه المؤسسة العالمية.

سفير اسرائيل في استراليا، غينيا الجديدة، فيجي ونيوزلندا، نفتالي تامير، أعرب عن وجهة نظر خاصة به في نظرية العنصرية في مقابلة له مع «هآرتس»، «العنصر الاصفر»، وزارة الخارجية استشاطت غضبا من «الاقوال المرفوضة» وهي ستقوم باجراء فحص لذلك. خسارة على الوقت، يمكن خلال خمس دقائق أن يرفع أحدهم سماعة الهاتف وأن يسأل: هل قلت ذلك أم لا؟ اذا قال: اجراء كل الخطوات المطلوبة. واذا لم يقل: فليقم بنشر نفيه ولنتركه يصارع ضد وسائل الاعلام التي نشرت هذه الاقوال. وفي جميع الحالات لا يجوز السماح لمثل هذه الوصمة أن تجف على الحائط.

شلومو فيبربلت
(يديعوت احرونوت) – 2006/10/15

يوسي بيلد عاد لليكود لكي يخدم في حكومته ويعتمد على ذاكرة الجمهور القصيرة

■ ليس كما تعودنا، سوف أفتتح هذه المقالة بملاحظتين شخصيتين. الاولى، ان ألف رجل اطفاء لا يمكنهم اطفاء محبتي، وعلاقتي المميزة ليوسي بيلد، ذلك الشاب اليهودي من أديرة بلجيكا اثناء الكارثة، الذي أصبح جنرالا في الجيش. والثانية، قائمة مؤلمة كانت ايضا سترى النور حتى لو انضم يوسي بيلد هذا الاسبوع الى حزب العمل، أو الى ميرتس، بل حتى لو انضم الى «بلد» العربية.

لقد كان يوسي بيلد واحدا من 190 من جنرالات الجيش الاسرائيلي في كل السنين، كان هناك الأفضل منه، وكان الاسوأ منه. ويوسي، كمقاتل حقيقي، كرجل مدرعات، كان في جميع المناصب، وجميع المراتب، كان في المكان الأحوج اليه من الجميع. في المكان الذي كانت فيه النار.

في أواخر ايامه كجنرال في الجيش، نال بروزا في الاعلام، ففي سنوات الثمانين، سافر مع اسحق رابين الى المانيا. ويوسي، أحد أبناء المحرقة، وضع مع رابين بيديه اكليلا من الزهور في معسكر تعذيبه. تذكر وذكر الالمان بماضيه، وهم، ما العمل، لم يحبوا ذلك على نحو خاص. يوسي عاد الى الماضي الذي حاول أن يدفنه طوال سنين، ابتعد عن الجميع وانفجر في البكاء. عدسات التلفزيون لاحقته، وكل ما عدا ذلك ليس إلا تاريخا. يوسي سيُذكر بفضل تلك الدموع لسنين طويلة.

بعد سنوات في الجيش، استقال يوسي عام 1991. وجنرالات آخرون خرجوا من الجيش قبله وبعده ونظموا حياتهم (بل بعض هؤلاء أصبحوا رؤساء حكومات)، ويبدو لي، ليتني أكون مخطئا، أن يوسي بيلد لم يجد مكانه الصحيح في الحياة المدنية. فمرة كان رئيس مجلس ادارة الصناعات البتروكيماوية، ومرة أصبح شريكا في شركة تبيع السيارات المستعملة، وغيرها من بعض الاعمال غير المهمة. إن وظيفته الأكثر أهمية كانت قبوله مسؤولية استيعاب جنود «جيش لبنان الجنوبي» في أعقاب الانسحاب من لبنان. فقد نفذ عملا ممتازا وبنوع من المحبة، فهذه حاجة مهمة بالنسبة اليه.

وماذا بعد؟ آه، نعم. يوسي ألف كتابا وانضم الى الليكود. الكتاب مؤصر، إلا أنه رافقه نوع من تغيير رأي يوسي بالنسبة لاهود باراك، وكأنه رافق حياته العسكرية (اهود، مع ذلك، لم يعرف ذلك بتاتا)، عمليا قصة عن ولد مهمل، نجا من المحرقة كان قد وصف الولد بأنه من كيبوتس، وكانت له ملعقة من ذهب في فمه. هذا هو نفس باراك، الذي يكرهه، والذي انضم اليه عام 1999 في حرب نادرة في حدتها ضد بيبي نتنياهو، سيده في الليكود. فقد كتب بيلد رسالة ضد نتنياهو نشرت علنا، واستخدم كلمات ليست مستحبة في القاموس السياسي: «أشعر بأن أحدهم قد خانني واحتال علي. أنت لا تفهم حقيقة ما يحدث وما يمكن أن يحدث. أنت لست مؤهلا لقراءة الخارطة على نحو حقيقي. فكيف تجرؤ على أن تسير بنا الى الهاوية. وكيف تجرؤ على أن تقودنا في طريق ليست طريقا؟ كيف تجرأت على الاحتيال علي، في حالات الضغط التي صمدت فيها، والتي لم تصمد ولا يمكن لك أن تصمد بها أبدا؟ انك فشل ضخم، ولا تبعث إلا بالفوضى. وقلة القيادة. وعدم الاستقامة الشخصية والعامة. لا يوجد له إله».

والآن، فان يوسي يعود الى بيته، هو في الليكود، وبيبي، من تلك الرسالة، يستقبله بأذرع مفتوحة، الشخص من الـ «فوضى، وقلة الاستقامة الشخصية والعامة» والشخص الذي «لا إله له»، ويوسي بيلد يهاتف اهود باراك ليخبره عن أكبر خطوة في حياته.

هذا ليس رأيا سياسيا، وهذا ليس «قفزة» من هنا الى هناك، من الممكن أن تقلقنا. بل هذا هو التفكير لدى الشخص الذي سيكون وزير دفاعنا في حكومة نتنياهو. فما الذي يحدث؟ نحن نعرف بأن يوسي بيلد لا يؤمن بأن بيبي قد تغير.

وهذا ليس إلا تقديرا فقط: في السنوات التي مضت 15 عاما ـ منذ أن ترك الجيش مستقيلا، كان عندنا عدد من وزراء الدفاع، حيث كان يوسي بيلد قد رأى وقال في نفسه: «اذا كان هؤلاء قد استطاعوا أن يكونوا وزراء دفاع...». وتخمين آخر: لقد نظر يوسي بيلد يمينا ويسارا وتأكد بأنه لا يوجد لحزب الليكود الآن أي شخصية أمنية. وقبل أن يقفز أحد غيره الى العربة فانه سارع بذلك، وذلك على اعتقاد صحيح بأن السلاح الأفضل للسياسيين هو الذكرى قصيرة العمر لدى جمهور الناخبين.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/10/15

العنصري الواضح أفضل من منافقين يتحدثون عن السلام ولكنهم يشعلون الحروب ولماذا تتساءلون عن صحة وصول ليبرمان للحكم فهو موجود فيه منذ زمن بعيد

■ على دعاة السلام أن يؤيدوا دخول ليبرمان الى الحكومة. وليس من المفهوم في هذا السياق فهم معارضة بعض وزراء حزب العمل لهذه الخطوة: فما الذي سيتغير حينئذ؟ هل ستخرج اسرائيل لشن حرب لا داعي لها؟ وهل سيتعزز المشروع الاستيطاني؟ وهل سترد الحكومة بالرفض على عروض سورية للسلام؟ وهل ستزداد العنصرية ضد عرب اسرائيل؟ وهل سيزداد جيش الاحتلال غلظة وقسوة ضد الفلسطينيين؟ هل سيحدث كل ذلك اذا دخل ليبرمان الى الحكومة حسب رأيهم؟

ذلك لأن كل هذه الامور متوفرة لدينا وبكثرة في ظل الحكومة الحالية، وما سيحدث فقط، إن ضم ليبرمان سيؤدي الى نزع القناع عن وجهها. من الأفضل تشكيل حكومة يمينية مع ليبرمان من دون قناع على أن تكون هناك حكومة تتنكر في انها حكومة وسط – يسار ومن دون ليبرمان، تماما مثل الكفاح السخيف ضد البؤر الاستيطانية "غير القانونية" الذي يؤدي في نهاية المطاف الى تعزيز المستوطنات «القانونية» وترسيخها، وكذلك الحال، تسعى مناهضة دخول ليبرمان فقط الى توفير غطاء تنكري ظاهري لاظهار الحكومة اليمينية المتطرفة على أنها حكومة متنورة وتشريع دخول حزب العمل اليها من خلال ذلك. معارضة عمير بيرتس وبعض رفاقه لضم ليبرمان مصاب إذا بداء التملق والتصنع المبتذل: فهم اعضاء في الحكومة التي خرجت منذ زمن بسيط الى حرب بائسة خاسرة، والتي تقول لا لسورية وتقسو على الفلسطينيين وتقوم بتعزيز المستوطنات.

ليبرمان يقول ما يفكر به الكثيرون، تطرفه ونزعته الشوفينية خرجتا من الجارور بينما ما زال الكثيرون غيره يدفنونها عميقا في الداخل، وانما يتصرفون وفقا لروحيتها. هم لا يملكون أي تميز اخلاقي عليه. العنصري والمتطرف القومي الظاهر والعلني أفضل من العنصري والشوفيني الخفي. لدى ليبرمان ايضا خطة جاهزة، خلافا لاولمرت ونتنياهو وشمعون بيرس، الذي لا يعرف أحد (ولا هم ايضا) ما الذي يريدون القيام به في الغد. ربما يبدو ليبرمان متطرفا بالنسبة للبريئين أو من يتصنعون البراءة، ولكنه يقول في أمور كثيرة ما تقوم به اسرائيل بالضبط.

ليبرمان نشر خطة الكانتونات (من دون امكانية للحركة بينها) التي يدعو لها منذ عام 2001 عندما كان وزيرا للبنى التحتية. وهذا ما تفعله اسرائيل بالضبط ـ تحطيم النسيج الحيوي في المناطق من خلال الفصل الوحشي والمادي لكل محافظة عن الاخرى. سكان نابلس الذين يرغبون في زيارة أبنائهم في الخليل يواجهون العوائق المحكمة تقريبا من دون ليبرمان، أما بالنسبة لزيارة الأقارب في غزة فهي حلم من الأحلام. عندما طرح ليبرمان اقتراحاته كان هناك من أصيبوا بالصدمة والغضب، أما عندما يقوم الجيش الاسرائيلي بذلك فلا ينبس أحد ببنت شفة. أوليس ليبرمان الذي يقول الحقيقة أفضل اذا من حكومة اولمرت التضليلية المخادعة؟.

ليبرمان أوضح رؤيته ايضا لكيفية الوصول الى بالضرورة الى مقاطعة عالمية لاسرائيل تماما كما حدث مع حكومة حماس. ربما ايضا سيؤدي هذا التطرف المخيف الى دفع العالم للتدخل أخيرا باصرار وعزم من اجل انهاء هذا الصراع الدموي.

ليس من الصعب تقدير كيفية رد اسرائيل لم تم ضم شخص مثل ليبرمان لاحدى الحكومات الاوروبية. عندما انضم هايدر العنصري الى الحكومة النمساوية في شباط (فبراير) 2000، سحبت اسرائيل سفيرها من هناك وقاطعت الاتصالات مع النمسا وشخصياتها. ولكن ما هو حرام على العالم والنمسا حلال علينا ولا يؤدي الى رمشة عين عندنا، كما يظهر حاليا.

الغريزة الطبيعية عند أنصار السلام في اسرائيل تدفعهم لمعارضة الشخص الذي يدعو الى ترحيل قرى وبلدات بأكملها وطرد كل مواطن غير «مخلص» للدولة ويتطلع الى دولة «نظيفة» من العرب ولا يعترف إلا بلغة القوة ـ مفهومة وصحيحة. هناك ضرر تربوي واجتماعي خطير يكمن في تعيين وزير فاشي في الحكومة. ايضا حقيقة أن ليبرمان يجسد وجهة نظر عدد كبير (مليون مهاجر روسي) هي بشارة صعبة للمجتمع الاسرائيلي. ولكن بالرغم من ذلك كله نقول ان العنصري المعلن أفضل من المنافقين الذين يتحدثون عن السلام ولكنهم يشعلون الحروب. ولماذا تتساءلون عن صحة وصول ليبرمان للحكم طالما أنه موجود فيه (جوهريا) منذ زمن.

جدعون ليفي
مراسل متخصص في حقوق الانسان
(هآرتس) ـ 2006/10/15

رئيس الوزراء الاسرائيلي اثناء اجتماع حكومته المصغرة الاسبوعي ويظهر في الصورة اولمرت، وتسيبي ليفني وزيرة الخارجية، وسكرتير الحكومة يسرائيل ميمون (الثاني من اليمين)، ونائب رئيس الوزراء شمعون بيريس، ووزير الدفاع عمير بيريتس

تعليم التاريخ اشكالي لا يبعث على حب الاستطلاع والانفعال وينبغي بناء منهج يقر بوجود اكثر من حقيقة

■ مهنة تعليم التاريخ في المدارس هي، ربما، من أكثر المهن المحافظة القائمة، وربما ايضا، من أكثرها بعثا على السأم في مجال التعليم. ومن أجل جعل التاريخ محبوبا لدى جمهور التلاميذ، وبالتأكيد ليس لاجل هذه الغاية وحدها، بل لجعله مثيرا للاهتمام، مشوقا بل ونوعيا، ينبغي احداث تغيير جذري فيه يكون شبه شامل.

منهج تعليم التاريخ اشكالي، كونه ليس باعثا على التحدي او حب الاستطلاع والانفعال، قياسي جدا بل ومقيد ومحصور بالذات، يمضغ المادة ويوفر، بفضل كونه موضوع اختبار في امتحانات الشهادة الثانوية، «حلا مدرسيا» موحدا وغير موضع جدل. وانطلاقا من ذلك تضيع العناصر الاكثر أهمية في تعليم التاريخ، وهو التفكير التاريخي. فلم يكن هناك أبدا اي تصد مناسب لمسألة: هل الصهيونية استعمارية أم لا؟ ولم تحصل أبدا أي مواجهة بين روايتي «حرب الاستقلال» حيال «النكبة»، أو حتى لمجرد طرح السؤال: هل يوجد على الاطلاق عدل في مفهوم «التمرد في الغيتوات»؟ وغيرها.

منهج تعليم التاريخ اشكالي، كونه مليئاً بالتفاصيل، من «التناخ» (كتب التوراة والانبياء) وحتى «البلماخ» (كتائب التحرير)؛ كونه يجتذب المهتم الى احداث وقعت في مكان ما، ويتوقع منه أن يشعر تجاهها بالانتماء؛ لانه يخلق قفزا اكراهيا، عن مراحل مختلفة؛ وكذا لانه يقفز بين مواضيع التعمق والتوسع من جهة وبين الجسر والربط من جهة اخرى (الأمر الذي يعرف باسم «نظرية الجزر والجسور»).

واذا أضفتم الى ذلك بؤر التحفيز التي يتعرض لها التلاميذ في عالم وسائل الاتصال الراهنة، فانكم ستحصلون على مشهد عظيم من السخافة لمعلم عادي يحاول عبثا حفر نفق يربط بين التلاميذ وبين احد أحداث التاريخ.

إذن ما العمل؟

أولا – ندخل في ذهن التلاميذ فرضية أنه لا توجد حقيقة واحدة، وأنه لا توجد حقيقة تاريخية إذ لا توجد حقيقة قرائنية، بل جملة من القصص، الروايات، كل واحدة منها يمكن أن تكون مصدرا للحقيقة.

ثانيا – ملزمون بالانقطاع، كنتيجة لما ذكر أعلاه عن الانسجام الخانق لتضييق العقل والسباحة مع تيار الاجماع الذي يجتمع حول الذات. ينبغي الانقطاع ايضا عن الخوف في ضوء حقيقة أن التلاميذ لا يعرفون الكثير عن تاريخ شعبهم وبالتالي فان المجتمع سينهار ويتحطم.

ثالثا – ينبغي بناء منهج تعليمي متدرج لسبع سنوات (من الصف السادس وحتى الثاني عشر)، بحيث يركزون في المدارس فقط على فترة زمنية «قصيرة» من 30 ـ 40 سنة (لنقل من 1948 ـ 1980).

رابعا – ينبغي التصدي في هذه الفترة بالذات للمواضيع الاشكالية، موضع الخلاف، والفهم بانه لا يوجد هناك «حل مدرسي».

خامسا – ينبغي أن يتقرر في المنهج التعليمي عدد غير قليل من الساعات، بل وغير متواصل، من «صنع التاريخ»، اي التطرق الى مواضيع «مشتعلة»، آنية، يشارك فيها كل الصف، الى جانب المعلم، ليصبحون ورشة عمل تاريخية، تحلل الحدث، وتحقق اساس التأريخ والذي هو «التفكير التاريخي».

فقط بهذه الطريقة يمكن تحويل مهنة تعليم التاريخ الى مهنة مثيرة للاهتمام بل وتستحق حقها في الوجود.

د. يحيعام شوريك
مؤرخ، من كلية بيت برل
(معاريف) ـ 2006/10/15

ليس من عمل محكمة العدل العليا مصادرة صلاحيات ممثلي الشعب السياسية خاصة لجنة التحقيق

■ القانون يخول الحكومة باقامة لجنة تحقيق رسمية اذا كانت تعتقد أن «هناك مسألة ذات أهمية شعبية حيوية وتحتاج الى توضيح في تلك الساعة»، عما قريب ستبت محكمة العدل العليا بأمر اقامة لجنة تحقيق كهذه للتحقق مما حدث في حرب لبنان الثانية على أساس الادعاء بأن عدم قيام الحكومة بعدم تشكيل هذه اللجنة غير منطقي.

محكمة العدل العليا ترى أن ذلك حق من حقوقها، لذلك أصدرت أمرا احترازيا حول ذلك. اذا كان من الممكن انتزاع صلاحيات عليا كهذه من الحكومة بذريعة «معيار المعقولية والمنطقية»، ونقلها الى المحكمة العليا، فذلك يعني أنه لا توجد أية مسألة جماهيرية في اسرائيل غير قابلة للنقل على أساس هذه الذريعة. المعقولية والمنطق الذي تتطرق اليه المحكمة يتمحور حول ادارة شؤون الدولة. فمن يقرر معقولية ومنطق الامور السياسية هو الذي يسيطر على الدولة. وعليه، اعتقد أن على من يؤيدون اقامة لجنة التحقيق الرسمية ايضا أن يعارضوا هذه الخطوة التي تعتبر مرحلة جديدة في طمس معالم وخطوط التمييز بين الدفاع عن حقوق المواطن وبين المعايير القانونية – التي تعتبر مهمة من مهمات محكمة العدل العليا – وبين ادارة الدولة.

هل ينجح الاحتلال الاسرائيلي في المناطق في اجتياز «معيار المعقولية» كما تفسره محكمة العدل العليا في السنوات الأخيرة؟ بالتأكيد لا. لم تكن أية محكمة في العالم لتقدم على إباحة وتشريع مثل هذا العمل لو كانت تنظر اليه من خلال المقاييس القانونية. ومن البديهي ايضا أن أية محكمة في العالم لم تكن لتدخل في هذه القضية منذ البداية ـ مثلما لم يكن ليخطر ببال أي قاضي انكليزي بأن من حقه أن يجبر توني بلير على تشكيل «لجنة تحقيق ملكية» بشأن الحرب في العراق.

وعليه، فمن الذي يقرر المنطق وحدود المعقولية اذا، وهل من المعقول ـ أو غير المعقول ـ اخلاء مناطق أو عدم اخلائها؟ كان من المتبع حتى الآن أن يبت الشعب في اسرائيل في هذه القضية من خلال ممثليه مثلما هي الحال في كل قضية اخرى. وفي بعض الاحيان يكون القرار اختيارا بين امكانيات «غير معقولة» ومنطقية جميعا.

المثال الذي ورد أعلاه ليس فرضيا تماما. محكمة العدل العليا تناولت قضية فك الارتباط باهتمام شديد. الأقلية قالت في حينه أن فك الارتباط غير قانوني ـ لاسباب منها أنه متعارض مع برنامج حزب الليكود الذي انتخب شارون بناء عليه. أما الاغلبية فقد قالت ان فك الارتباط يتساوق مع قيم اسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية. هذا القرار الذي صدر عن المحكمة يعبر عن دخول مكثف منها الى ساحة الجدل السياسي. وهذا ما لم يتم اختيار القضاة من اجله أصلا. ربما كان بامكان القضاة أن يديروا الدولة أفضل من ممثلي الشعب، وربما لا. المهم هنا أن هذا ليس من شأنهم.

في وداع رحيل اهارون براك، رئيس محكمة العدل العليا، قال المستشار القضائي للحكومة، ميني مزوز، أن براك هو المثل الأقرب للنموذج المثالي الذي حلم به أفلاطون: ملك – فيلسوف. ولكن يجب أن نذكر أن حكم الملوك الفلاسفة وفقا لأفلاطون كان معاكسا تماما للديمقراطية، ولسلطة القانون ايضا. ليست هناك قوانين في دولة «أفلاطون»: الحكام يديرونها بحكمتهم السامية من دون حاجة الى قوانين مدونة. الجميع يعرفون أن الجمهورية الاسرائيلية تعاني من نواقص كثيرة. وبالرغم من ذلك ليس من الجدير استبدالها بحكم الملوك كائنا من كانوا، ومهما بلغت حكمتهم وعظمتهم.

الكسندر يعقوبسون
(هآرتس) 2006/10/15